

التبيان في تفسير القرآن

(146) والايّتان معا نزلتا في بني قريظة، قال الواقدي: نزلت هذه الآية في بني قينقاع، وبهذه الآية سار النبي (صلى الله عليه وآله) اليهم. قوله تعالى: ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون (60) آية. قرأ ابن عامر وحمزة وحفص وأبوجعفر " ولا يحسبن " بالياء. الباقون بالتاء. وقرأ ابن عامر " انهم " بفتح الهمزة. الباقون بكسرها. قال أبو علي الفارسي: من قرأ بالتاء جعل " الذين كفروا " المفعول الاول و " سبقوا " المفعول الثاني، وموضعه النصب، وهو واضح. ومن قرأ بالياء احتمل ثلاثة اشياء: احدها - (لا يحسبن الذين كفروا) وهو قول أبي الحسن. الثاني - أن يكون أضمر المفعول الاول وتقديره: ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقونا وإياهم سبقوا الثالث - أن يقدر على حذف (أن) كأنه قال: ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا. قال الزجاج يقوي ذلك، أن في قراءة ابن مسعود " إنهم لا يعجزون " فعلى هذا يكون أن سبقوا سد مسد المفعولين، كما أن قوله " أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا " (1) كذلك. ومن فتح الهمزة جعل الجملة متعلقة بالجملة الاولى والتقدير ولا تحسبنهم سبقوا، لانهم لا يفوتون فهم يجازون على كفرهم. ومن كسر استأنف الكلام، قال أبو عبيدة: سبقوا معناه فاتوا، فانهم لا يعجزون أي لا يفوتون، ومثله " أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا " ثم استأنف، فقال: " ساء ما يحكمون (2) _____ (1) سورة 29 العنكبوت آية 2. (2) سورة 29 العنكبوت آية 4. (*)